بقوة تضاهي قوتهم ونكون واياهم أكفاء رحمة بالارض ، وان نتبارى معهم في الاعمال العمرانية « ... فلنجد ولنكد نظيرهم ... ما دام الناموس العمراني العام يقضي بأن الارض ميراث المجتهد ... ». ورغم ما في مقال شميل من حقائق جارحة فان الكرمل أيدت آراءه ، على اعتبار انه «لا يمكننا حفظ كرامتنا الا بمناهضة الصهيونيين بالعقل ومباراتهم بالاعمال العمرانية ... »(١٢٢). وكان نصار يعتقد ان شميل قد كتب المقال في ساعة حنق من تغاضي الحكومة والاهالي عن النهوض بالاحوال العمرانية ، ولم يخطر له انه سيقوم في مقال تال في الاهرام(١٢٣) يندد بخصوم الصهيونية لانه ليس في كتاباتهم غير التحذير من الصهيونيين ووجوب مقاومتهم لا بالاقتداء بهم انتكافأ القوتان ، وانه لم ينتج عنها الا تمكين العداء وتضليل الجمهور « وشحذ سلاح قابيل ضد هابيل ، لا شحذ سلاح العلم لنصرة العلم ... ». وعجب نصار في مقاله « معك حق ومعنا حق »(١٢٤) من الفيلسوف الذي ينكر على خصوم الصهيونية حقا مشروعا وهو الدفاع عن بقائهم ويتهمهم بتضليل الجمهور مع ان مقالاتهم تدعو الى الالفة وتكوين الرأي العام وكل نهضة علمية وعملية اجتماعية . ولفت نظره الى ان العرب « ليسوا كما يخيل لكم ضعفاء ، بل هم أقوياء ... واليهود الذين جمعوا كلمتهم ليسوا أرقى من مجموع العرب ، ولكن الفضل في حركتهم لزعمائهم ... » ويسأل نصار « ... فلماذا لم تقتد انت وصروف ونمر ورفيق بهرتسل ونوردو وغيرهم لتكوين رأي عام في قومكم كما فعل أولئك في قومهم ، وتؤلفوا شركات ونقابات وجمعيات تعمل للعرب افضل مما تعمله الصهيونية لليهود ... » ورد شميل(١٢٥) على انتقاد نصار له ولسائر المفكرين والزعماء بقوله « ... قل لي كم نصرك من قومك اذا دعوت الى عمل ... بل قل لي كم يكون شاتموك فيما لو قصدت زحزحتهم عن مألوف ... » . ونشرت الكرمل الرد حتى يكون حافزا امام الشبيبة الناهضة كي تتولى هي مهمة انقاذ الوطن ، وأملت من الفيلسوف ان يسير هو في طليعة الشبيبة لقد شعرت الكرمل ان اسلوب الجيل القديم قد عجز عن وقف الخطر ، وانه لا بد للشبيبة المثقفة التي تنبه شعورها الوطني ان تتولى قيادة الرأي العام في فلسطين وبالقيام بأعمال تنهض بأحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية . وكان قد بدأ بالفعل تشكيل جمعيات فلسطينية ( لا صهيونية ) داخل فلسطين وخارجها كأول خطوة في العمل المنظم ، ففي القاهرة الف طلبة الازهر من الفلسطينيين جمعية لا صهيونية(١٢٦) ، والف طلبة نابلس في كلية بيروت الامريكية جمعية الشبيبة النابلسية(١٢٧). وفي الآستانة قام الشبيبة الفلسطينية بايجاد جمعية تسعى لجمع كلمة الفلسطينيين خاصة والعرب عامة وذلك للعمل على ما يعود بالنفع على البلاد وخاصة مقاومة التيار الصهيوني ، على ان يجعل مركز الجمعية في القدس ويفتح لها شعب في انحساء فلسطين وشعبة دائمة في الآستانة(١٢٨). وسعت الكرمل في مقال « يا شبيبة فلسطين ثبتي وجودك »(١٢٩) الى دعوة الشبيبة المتعلمة كي تحول دون انتقال الاراضي من ايدي الوطنيين وذلك بالتأثير الادبي على اصحاب هذه الاراضي « اذا لم تستطيعوا ان تمنعوا آباءكم عن بيع اوطانكم ، فلا أقل من أن تحتجوا عليهم .. وتخرجوا من بيوتهم ، فخير لكم ان تكونوا فقراء شرفاء من أن تأكلوا خبز بيع الارض لذوي المطامع السياسية فيكم ... » ودعا نصار الشبيبة ان تعمل مستقلة عن الزعامات التقليدية وتعتمد على نفسها في مسعيها لانهاض احوال البلاد « ... ولا ينفي ذلك وجود ذوي مبادىء رفيعة في الجيل السابق ، ولكن هؤلاء يعاونون الشبيبة بمالهم وآرائهم من دون ان ينتظروا تقليدهم زعامتها ، لان الذين تقلدوا زعامتها من قبل اتخذوها سلما لنيل مآربهم » .

عدم الثقة بالزعامات التقليدية قد دفع نصار الى ثورة عنيفة حين تبين له ان حقي العظم هو رئيس جمعية تشكلت في القاهرة من الشباب العربي السوري والفلسطيني باسم جمعية مقاومة الصهيونيين(١٣٠) وتقدم القائمون بأمرها بوضع برنامج يتضمن مقاومة الصهيونيين بكل الطرق المشروعة أذاعوه في منشور خاص وزع في القدس . وفي مقال